قصة زواج السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ برسول الله ﷺ

كان تزويجه ﷺ بها إثر وفاةِ خديجة، فتزوَّجَ بها وبسودة في وقت واحد، ثم دخل بسودة، فتفرَّد بها ثلاثةَ أعوام حتى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر. فما تزوَّجَ بكراً سِواها، فلقد جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله، ألا تَزَوَّجُ؟ قال: «مَنْ» قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيِّباً، قال: «فَمَنِ البِكْرُ؟» قالت: ابنة أحب خلق الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إليك عائشة بنت أبي بكر قال: «وَمَنِ الثَّيِّبُ؟» قالت: سَوْدَةُ ابنة زَمْعة، آمنت بك واتَّبعَتْكَ على ما تقول، قال: «فاذْهَبي فاذْكُريهما عَلَيَّ» فدخلت بيتَ أبي بكر، فقالت: يا أمَّ رُومان، ماذا أدخل اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطُب عليه عائشة، قالت: انتظري أبا بكر حتى يأتيَ، فجاء أبو بكر فقالت: يا أبا بكر ماذا أدخل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عليكم من الخير والبركة؟، قال: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺأخطب عليه عائشة قال: وهل تصلح له، إنما هي ابنةُ أخيه، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، قال: «ارْجِعِي إلَيْهِ فَقُولي له: أنا أخُوكَ وَأنْتَ أَخِي في الإسْلام، وابْنَتُكَ تَصْلُحُ لي» فرجعت فذكرت ذلك له، قال: انتظري، وخرج، قالت أمُّ رومان: إن مُطْعِمَ بن عدي قد كان ذَكَرَها على ابنه، فوالله ما وعد وعداً قطُّ فأخلفه لأبي بكر، فدخل أبو بكر على مُطْعِم بن عديٍّ، وعنده امرأته أمُّ الفتي فقالت: يا ابن أبي قحافة

لعلك مصبئٌ[1] صاحبَنا مُدْخلُهُ في دينك الذي أنت عليه، إن تزوَّج إليك، قال أبو بكر للمُطعِم بن عدي: أقوْلَ هَذه تقول؟ قال: إنها تقول ذلك، فخرج من عنده، وقد أذهبَ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ما كان في نفسه من عِدَته التي وَعَده، فرجع، فقال لخولة: ادْعِي لي رسول الله ﷺ فدَعتْهُ، فزوّجهَا إياه، وعائشة يومئذٍ بنت ستِّ سنين ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زَمْعة فقالت: ماذا أدخلَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ عليك من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطُبُك عليه، قالت: وَدِدْتُ. ادخلي إلى أبي فاذْكُري ذاك له، وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السن، قد تخلف عن الحج، فدخلَتْ عليه فَحَيَّتْهُ بتحية الجاهلية، فقال: من هذه؟ فقالت: خولةُ بنت حكيم، قال: فما شأنُك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبد الله أخطُبُ عليه سَوْدَةَ، قال: كُفْءٌ كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحبُّ ذاك، قال: ادعها إلي، فَدَعَتها فقال: أي بُنَيَّةُ، إنَّ هذه تزعم أنَّ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطُبُك وهو كُفْءٌ كريم، أتحبين أن أزوِّجك به؟ قالت: نعم، قال: ادعيه لي، فجاء رسول الله ﷺ إليه فزوّجها إياه، فجاءها أخوها عبدُ بن زَمْعَة من الحج، فجعل يَحثي على رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: لعَمرُك إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تزوَّج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة، قالت عائشة: فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث من الخزرج في السُّنُح[2] قالت: فجاء رسول الله ﷺ، فدخل بيتنا واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء، فجاءت بي أمي وإني لفي أُرْجُوحَةٍ بين عَذْقَين[3]

(1) يُقال صَبَأ: خرج من دين إلى دين - مختار الصحاح -.

(2) « بالسُّنُح» : هي بضم السين والنُّون. وقيل بسكُونها موضعٌ بعَوَالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخَزرج. ـ معجم البلدان.

(3) العَذْق : بالفتح: النَّخْلة نفسها، وبالكسر: العُرجُون بما فيه من الشَّمارِيخ، ويُجْمع على عِذَاقٍ. ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ـ.

تَرْجُجُ بي فأنزَلَتْني من الأُرْجُوحَة ولي جُمَيْمَةٌ فَفَرَّقَتْها، ومسحت وجهي بشيءٍ من ماء، ثم أقبلت تقودُني حتى وقفت بي عند الباب، وإني لأَنْهَجُ، حتى سَكَنَ من نَفْسِي، ثم دخلَتْ بي فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ على سرير في بيتنا، وعنده رجالٌ ونساءٌ من الأنصار، فأجلستني في حِجْرِه، ثم قالت: هؤلاء أهلك، فبارك الله لك فيهم، وبارك لهم فيك، فوثب الرجالُ والنساءُ فخرجوا وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا، ما نُحِرَتْ عليَّ جَزُورٌ ولا ذُبِحَتْ عليَّ شاةٌ حتى أرسل إلينا سعد ابن عبادة ﷺ بجفنة كان يُرْسِلُ بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه وأنا يومئذٍ بنتُ تسعِ سنين»[1].

وفي الصحيحين:

عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ ـ رضيَ الله عنها ـ قالت: «تزوَّجَني النبيُّ ﷺ وأنا بنتُ ستٍّ سنينَ، فقَدِمْنا المدينةَ فنزَلنا في بني الحارثِ بن الخَزْرَج، فوَعِكْتُ فَتَمَرَّقَ[2] شعري، فوَفىَ[3] جُمَيمةً[4]، فأتتْني أُمِّي أُمُّ رُومانَ ـ وإني لَفي أُرْجوحةٍ ومَعي صَواحبُ لي ـ فصَرَخَت بي فأتيتُها، لا أدري ما تُريدُ بي، فأخذَتْ بيدي حتى أوقفَتْني على بابِ الدار، وإني لأنهِجُ حتى سَكَنَ بعَضُ

---

(1) من الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد حديث رقم: 25769 طبعة مؤسسة الرسالة تحقيق الشيخ/شعيب الأرنـؤوط، وآخرين. وأخرجه أيضاً إسحاق بن راهويه في مسنده، حديث رقم: 1160.

(2) وردت هذه اللفظة بالزاي فتمزق ومعناه تقطع شعري، ووردت بالراء في رواية الكشميهني (فتمرق) : أي انتتف، – عمدة القاري ج 14 ص 85.

(3) «فوفى» بالفاء أي: كثر.

(4) قوله: «جميمة» بالرفع فاعل، قال ابن الأثير: ومنه حديث عائشة حين بنى بها رسول الله ﷺ قالت: وفت لي جميمة، أي: كثرت، والجميمة بالجيم ـ مصغر الجمة ـ بتشديد الميم، والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين وإذا كان إلى شحمة الأذنين يسمى: وفرة ـ عمدة القاري ص33 ج17 ـ .

نَفَسي. ثمَّ أخذَتْ شيئاً من ماءٍ فمسحَتْ بهِ وَجهي ورأسي، ثمَّ أدخَلْتني الدارَ، فإذا نِسوَةٌ من الأنصارِ في البيتِ، فقُلْنَ: على الخيرِ والبرَكة، وعلى خَيرِ طائر. فأسلَمَتْني إليهنَّ، فأصلَحْنَ من شأني، فلم يَرُعني إلا رسولُ اللهِ ﷺ ضُحًى، فأسلَمَتْني إليه، وأنا يومئذٍ بنتُ تسعِ سنين»[1].

رؤيا صادقة لنبينا محمد [للسيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ في منامه بأنها ستكون زوجته في الدنيا والآخرة :

أخرج مسلم في صحيحه بسنده عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ أَنَّهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاَثَ لَيَالٍ جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ[2] فَيَقُولُ: هذِهِ امْرَأَتُكَ؟ فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ، فَإِذَا أَنْتِ هِيَ فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هذَا مِنْ عِنْدِ اللّهِ يُمْضِهِ»[3].

وفي لفظ للبخاري :

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ:«أُريتكِ في المنام مرَّتين: إذا رجلٌ يحملكِ في سَرَقةٍ من حَرير فيقول: هذه امرأتكَ، فأكشفُها فإذا هيَ أنت، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يُمضه»[4].

---

(1) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ عَائِشَةَ وَقُدُومِهَا الْمَدِينَةَ وَبِنَائِهِ بِهَا، حديث رقم: 3807، وأخرجه مسلم كتاب النكاح، باب: جواز تزويج الأب البكر الصغيرة، حديث رقم: 3432.

(2) قوله ﷺ: «جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ» هي بفتح السين المهملة والراء وهي الشقق البيض من الحرير.

(3) أخرجه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ، باب: في فضل عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ، حديث رقم: 6236 .

(4) أخرجه البخاري، كتاب: التعبير: باب: كَشْفِ الْمَرْأَةِ فِي الْمَنَامِ، حديث رقم: 6859.

قوله: «اُرِيتكِ»، بضم الهمزة وكسر الكاف لأنَه خطاب لعائشة، وقوله: «إذا رجل يحملك»، نجد أن كلمة: إذا، للمفاجأة، وأراد بالرجل ملكاً في صورة رجل، وفي رواية الترمذي جاء التصريح بأن الملك الذي جاء إلى النبي ﷺ بصورتها هو جبريل عليه السلام: فعن ابنِ أَبي مُلَيْكَةَ عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، «أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقالَ: إنّ هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ»[1].

وأخرج ابن حبان في صحيحه وإسحاق بن رهوية في مسنده:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : جاءَ بي جبريلُ عليه السلام إلى رسولِ الله ﷺ في خِرْقَةِ حَرِيرٍ، فقالَ: «هذهِ زوجتُكَ في الدُّنيا والآخِرَةِ»[2].

وقوله: «إن يكن هذا من عند الله يُمضه» لم يكن شكاً منه ﷺ ولكن أخبر على التحقيق وأتى بصورة الشك، وهذا نوع من البلاغة يسمى: مزج الشك باليقين[3].

---

(1) أخرجه الترمذي، باب: فضل عائشة ـ رضي الله عنها ـ حديث رقم: 4043، قال أبو عيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حديثِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ عَلْقَمَةَ، وقد رَوَى عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ هذا الحديثَ، عن عبدِ اللَّهِ بن عَمْرِو بنِ عَلْقَمَة بهذا الإسنادِ مُرْسَلاً، ولم يَذْكُرْ فيه عن عائشةَ. وقد رَوَى أبو أُسَامَة، عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيهِ عن عائشة، عن النَّبيِّ شَيْئاً من هذا، وصححه الشيخ الألباني – رحمه الله.

(2) أخرجه ابن حبان، حديث رقم: 6980، كما أخرجه إسحاق بن رهوية في مسنده برقم: 1232.

(3) عمدة القاري، كتاب: النكاح.

الرد على الشبهات التي يثيرها بعضهم حول زواج النبي [والحكمة من هذه الزيجة الكريمة:

حاول البعض من أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ الهجوم والافتراء على زواج نبينا ﷺ من السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالوا: زواج محمد كان زواجاً بطفلة صغيرة فكيف يكون ذلك لنبي جاء برسالة من عند الله؟

نقول ـ وبالله التوفيق ـ للرد على هذا الافتراء البيّن :

أولاً: كانت أُمنا السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ امرأة كاملة من حيث البلوغ عند زواجها، حيث إنه ثبت علمياً أن بلوغ المرأة يسبق الرجل ولاسيما في المجتمعات شديدة الحرارة بحيث يبدأ بلوغها من سن التاسعة حتى الثالثة عشرة، وفي زماننا كثير من الحالات التي نجد فيها أن بعضاً من النساء يلدن في التاسعة من أعمارهن، أي حتماً حدث البلوغ قبل التاسعة إذا تم احتساب شهور الحمل وهي لن تقل عن سبعة أشهر بل يمكن أن تزيد إلى تسعة أشهر كان أخرها ما طالعتنا به بعض الصحف من أن برازيلية في التاسعة من عمرها أنجبت طفلة وهي من قبيلة أبورينا، في غابات الأمازون المطيرة بالبرازيل[1]، ولما كانت أعرف الناس بنفسها قالت : «إِذَا بَلَغَتْ الجَارِيةُ تِسْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ»[2].

---

(1) جريدة الرياض، الأحد 13 جمادى الآخرة 1427هـ ـ 9 يوليو 2006م ـ العدد 13894، وجريدة القبس الكويتية: 9/7/2006 م العدد رقم: 11889 السنة 35.

(2) سنن الترمذي ج4 ص185، وذكره تعليقاً على حديث: «اليَتِيمَةُ تُسْتَأْمَرُ فِي نَفْسِهَا، فإِنْ صَمَتَتْ فَهُوَ إِذْنُهَا، وإِنْ أَبَتْ فَلاَ جَوَازَ عَلَيْهَا». ولم يرفعه ولكن رفعه السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل ج1 ص143، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، وأخرجه ابن عساكر والبزار والديلمي في مسند الفردوس والخرائطي .

ثانياً: لو كان هذا الزواج معيباً لكان أعداء الله وأعداء رسوله من كفار قريش أول من هاجمه، إلا أن ذلك لم يحدث ولكن الذي حدث كما ذكرنا في حديث تزويج السيدة عائشة بأن المطعم بن عدي كان قد عرض على أبي بكر ﷺ أن يزوجه بعائشة قبل رسول الله ﷺ ولكنه تراجع عن الخطبة خوفاً من أن يتسبب الصديق في إسلام ولده.

ثالثاً: انتشار الزواج المبكر للمرأة في البيئة العربية في ذلك الوقت ونعرض لبعض الأمثلة في ذلك ومنها زواج بنات نبينا ﷺ من آل بيته الشريف:

- زينب بنت رسول الله ﷺ وهي أكبر بناته ﷺ، ولدت ولرسول الله ﷺ ثلاثون سنة، ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب عن محمد بن إسحاق[1]، وقال الإمام البيهقي في السنن الكبرى عن الزهري: فأَمَّا زينبُ بنتُ رسولِ اللّه فَتَزَوَّجَهَا أبو العاصِ بنُ الربيعِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنَافٍ في الجاهليةِ، فَوَلَدَتْ لأَبِي العاصِ جاريةً اسْمُهَا أُمامةُ....»[2]. وكان نزول الوحي على النبي ﷺ وهو في الأربعين من عمره وبفرض أن زواج زينب ـ رضي الله عنها ـ كان قبل نزول الوحي ولو بيوم واحد فنجزم أنها تزوجت في سن العاشرة من عمرها أو قبله.
- رقية بنت رسول الله ﷺ، قال ابن سعد في الطبقات: تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة فلما بعث رسول الله ﷺ وأنزل

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج4 ص166.

(2) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، جماع أبواب ما خص به رسول الله ﷺ ج10 ص217.

الله: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ}[1] قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ وبايعت رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعته النساء وتزوجها عثمان بن عفان ﷺ وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً. قال رسول الله ﷺ: إنهما لأول من هاجر إلى الله تبارك وتعالى بعد لوط. وكانت في الهجرة الأولى ...»[2]. وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب: ولدت رقية بنت رسول الله ﷺ، ورسول الله ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة، أي بفرض أنه عقد عليها قبل البعثة بيوم واحد يكون سنها سبع سنوات ، وذكر أهل السير أن بدء الهجرة كان سنة خمس من البعثة أي بفرض أن عثمان هاجر في نفس اليوم الذي تزوج فيه بالسيدة رقية يكون عمرها يوم تزوجها لا يزيد عن اثني عشرة سنة.

- أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ: اختلف العلماء أيتهن أسن من الأخرى أم كلثوم، أمّ رقية والصحيح أنها أصغر من رُقيَّة، لأن رسول الله ﷺ زوج رقية من عثمان، فلما توفيت زَوَّجه أم كلثوم، وما كان ليزوج الصغرى ويترك الكبرى، والله أعلم.

وكان رسول الله ﷺ قد زَوَّجَ ابنته رقية من عُتبة بن أبي لهب، كما أسلفنا، وزوّج أُختها أُم كلثوم عُتَيبةَ بن أبي لهب[3]، فلما نزلت سورة «تبت» قال

(1) سورة المسد الآية: (1).

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص15.

(3) كان رسول الله ﷺ دعا على عتيبة فقال: «اللَّهُمَّ سَلطْ عَلَيْهِ كَلْباً مِنْ كِلاَبِكَ»، فأكله أسد عندما خرج تاجراً مع أبيه إلى الشام.

لهما أبوهما أبو لهب، و أُمهما أُم جَميل بنت حرب بن أُمية حَمّالة الحطب: «فَارِقا ابنتَيْ محمد». ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما كرامةً من الله تعالى لهما وهواناً لابني أبي لهب.

ويظهر لنا أن أم كلثوم كانت أصغر من رقية عند زواجها بعتيبة بن أبي لهب إذا صح أنها كانت الأصغر كما رُجح والله أعلم.

• أم كلثوم بنت علي ـ رضي الله عنهما ـ:

قال ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ: وفيها ـ سنة سبعة عشر ـ تزوّج عمر بن الخطاب ﷺ أمّ كلثوم ابنة عليّ بن أبى طالب ﷺ وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ودخل بها في ذي القعدة[1].

نقول وبالله التوفيق لكي نتعرف على سن أم كلثوم ـ رضي الله عنها ـ يوم تزوجت عمر ﷺ: قال ابن السراج: سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي يقول: ولدت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ وأنكح رسول الله ﷺ فاطمة علي ابن أبي طالب ﷺ بعد وقعة أحد، وقيل: إنه تزوّجها بعد أن ابتنى رسول الله ﷺ بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف وكان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً، وكان سن عليّ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر[2].

وكانت غزوة أحد في سنة ثلاث من للهجرة، وكانت وفاة الرسول ﷺ في السنة الحادية عشرة من الهجرة، وأجمع العلماء على أن وفاة السيدة

(1) تاريخ الطبري.

(2) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4 ص190.

فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بعد وفاة أبيها نبي الله واختلفوا في عدد الأشهر فمنهم من قال ثلاثة وآخرين قال ستة أشهر وأراه الصحيح فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: توفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر ودفنها علي بن أبي طالب ليلاً»[1]. فتكون مدة زواج السيدة فاطمة ـ رضي الله عنها ـ من علي ﷺ من السنة الثالثة من الهجرة وحتي منتصف السنة الحادية عشر من الهجرة ثمان سنوات ونصف على أكثر تقدير.

قال ابنُ عبد البر: دخل بها بعد وقعة أُحُد. فولدتْ له الحسنَ، والحُسين، ومُحْسِناً، وأُمَّ كُلثوم، وزينب[2]. ولم تلد البضعة النبوية السيدة فاطمة أم كلثوم، وزينب ـ رضي الله عنهما ـ إلا بعد ولادة الحسن والحسين ومحسن[3] فلدينا ثلاث سنوات من الثمان والنصف بالإضافة إلى عام آخر هو فترة الحمل بأم كلثوم باعتبار أنها أسن من زينب، فيكون عمر أم كلثوم ـ رضي الله عنها ـ أربع سنوات ونصف على أكثر تقدير ويكون عمرها عند زواجها بعمر ﷺ هو عشر سنوات.

---

(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح ، حديث رقم: 62251.

(2) سير أعلام النبلاء ج1 ص517.

(3) عن عليَ ﷺ قال: لمَّا وُلِدَ الحسنُ سمَّيتُهُ حَرْباً، فجاءَ النبيُّ فقالَ: «أَرُوني ابْنِي، ما سَمَّيْتُمُوهُ»؟ قلنا: حرباً، قالَ: «لَا، بَلْ هُو حَسَنٌ»، فلمّا وُلِدَ الحُسينُ سمَّيتُهُ حَرْباً، فجاءَ النبيُّ، فقالَ: «أَرُوني ابْنِي، ما سمَّيتُموهُ»؟ قلنا: حرباً، قالَ: «بَلْ هُو حُسَينٌ»، فلما وُلِدَ لِيَ الثالثُ، سمَّيتُهُ حرباً، فجاءَ النبيُّ ، فقالَ: «أَرُوني ابْنِي، ما سَمَّيتُموهُ»؟ فقلنا: سمَّيناهُ حرباً، قال: «بَلْ هُو مُحَسِّنٌ»، ثُمَّ قالَ: «إنَّما سَمَّيتُهُمْ بِوَلَدِ هارون: شَبَّر وشَبِّير ومُشَبِّر» ـ أخرجه ابن حبان حديث رقم: 6844، وأحمد في مسنده برقم: 956، والحاكم في المستدرك، كتاب: معرفة الصحابة، حديث رقم: 4823 وصححه، وكنز العمال برقم: 37679، والبيهقي في السنن برقم: 13554.

وكان سبب زواج عمر ﷺ من أم كلثوم ما روي عن علي بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ قالَ: لمَّا تَزَوَّجَ عُمَرُ بنُ الخطابِ ﷺ أُمَّ كُلْثُومٍ بنتَ عليَ ـ رضي الله عنهما ـ، أَتَى مجلساً في مسجدِ رسولِ الله ﷺ بينَ القبرِ والمنبرِ للمهاجرينَ، لم يَكُنْ يَجْلِسُ فيهِ غَيْرُهُمْ، فَدَعَوْا لهُ بالبَرَكَةِ، فقالَ: أَمَا واللهِ ما دَعَانِي إلى تَزْوِيْجِهَا إلاَّ أَنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «كُلُّ سببٍ ونَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يومَ القيامةِ، إلاَّ ما كانَ من سَبَبِي وَنَسَبِي»[1].

رابعاً: لتوثيق العلاقة بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر الصديق ﷺ برباط المصاهرة الوثيق ، وذلك كما حدث في زواجه ﷺ بحفصة بنت عمر ـ رضي الله عنهما ـ، فلم يكن زواجه منها لمجرّد الشهوة، ولم تكن دوافع الزواج بها المتعة الزوجية بقدر ما كانت غاية ذلك تكريم أبي بكر ﷺ وإيثاره وإدناءه إليه وإنزال ابنته أكرم المنازل في بيت النبوّة.

خامساً: لما رأى رسول الله ﷺ من أمارات الذكاء والفطنة في عائشة وذلك لنقل دقائق الرسالة إلى أمته، فعن أَبي مُوسَى الأشعري ﷺ، قال: «ما أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَاب رَسُولِ اللهِ حَدِيثٌ قَطُّ، فَسَأَلْنَا عائشَةَ إلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْماً»[2].

وإليكم بعض الآثار التي ذُكرت في فطنتها وذكائها ـ رضي الله عنها ـ:

« قال الواقدي: حدثني محمد بن مُسلم بن جَمَّاز، عن عثمان بن حفص ابن عُمر بن خَلْدَة، عن الزُّهريِّ، عن قَبِيصة بن ذُؤيب في حديث ذكرَهُ،

---

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وقال: لفظُ حديثِ ابنِ إسحاقَ. وهو مرسلٌ حسنٌ. وقد رُوِيَ من أوجهٍ أُخَرَ موصولاً ومرسلا ، حديث رقم: 13557.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم: 4046، باب: فضل عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وقال: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَريبٌ.

قال: فكنتُ أنا، وأبو بكر بن عبد الرحمن نجالسُ أبا هُريرة، وكان عُروة ابن الزبير يغلبنا بدخوله على عائشة، وكانت عائشة أعلم الناس يسألها الأكابِرُ من أصحاب رسول الله ﷺ.

وقال أبو الضُّحى، عن مسروق: رأيتُ مشيخةَ أصحاب محمد الأكابر يسألونها عن الفَرَائض.

وقال هشام بن عُروة، عن أبيه: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطلب ولا بشِعر من عائشة.

وقال عَطاء بن أبي رَبَاح: كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم النَّاس وأحسن الناس رأياً في العامة.

وقال عبد الرَّحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه: ما رأيتُ أحداً أروى بشعر من عُروة، فقيل له: ما أرواك يا أبا عبد الله؟ قال: وما روايتي في رواية عائشة؟ ما كان ينزل بها شيءٌ إلا أنشدت فيه شِعْراً.

وقال الزُّهري: لو جُمِعَ علمُ عائشة إلى عِلْم جميع أزواج النَّبِيّ وعِلْم جميع النِّساء، لكانَ علم عائشة أفضل »[1].

سادساً : لا يمكن تطبيق المعايير الغربية على حياتنا نحن كمسلمين، فمفهوم الحرية لديهم مثلاً من ضمنه السماح للمثلين والشواذ جنسياً بالزواج وعمل كنائس لهم ورعاية الدولة لهم فمثل هؤلاء تصبح معاييرهم مختلة كقوم لوط عندما قالوا لنبيهم لوط:

(1) تهذيب الكمال ج22 ص204، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد مرفوعاً، حديث رقم:15318، وقال رواه الطبراني مرسلاً ورجاله ثقات.

﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ[1]﴾. فقد اتهموه بالطهر والعفة ـ مع أنه فضيلة ـ وذلك لأنهم أنجاس، فلا يمكن لمثل هؤلاء وضع المعايير الخلقية لنا.

سابعاً: محاولتهم اتهام شخص نبينا ﷺ يدل على عجزهم في إيجاد أي نقيصة لما جاء به محمد ﷺ من هذا الدين الكامل والتشريع الإلهي المحكم القويم.

(1) سورة النمل من الآية 56.